١٦

« الإسراء والمعراج »

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾

[سورة طه]

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾

[سورة طه]

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

[سورة الشعراء]

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾

[سورة الإسراء]

«مكــة.. النبى ﷺ خارج من الكعبة ـ يلاقيه بعــض القرشــيين، فيســألونــه مســتهزئين عن القيامــة وعلاماتها.. وماذا يفعل ربه بهذا الكون يوم القيامة؟».

قرشى : (وهو يشــير إلى جبــال مكة المحيطة بالبيــت العتيق) ألا فخبرنــا يا محمــد، كيف يفعل ربك بهــذه الجبال يوم القيامة؟!

«يتضاحك القرشيون مستهزئين..».

* * *

«محمــد ﷺ فى خلوته يتهجد ويتعبد ويناجى ربه.. يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[سورة طه: الآيات: ١٠٥-١١٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. والنبى ﷺ يستقبل الوحى كلما نزل عليه مشتاقًا إليه حفيًّا به، خائفًا عليه أن يصعد جبريل عليه السلام قبل أن يحفظه.. ينشغل بذلك انشغالاً أخذ عليه كل نفسه وأجهده.. لا يطيق أن يفلت منه لفظ.. يبادر بما تنزل إليه إلى المسلمين خوفًا من أن يفلت منه بعضه.. وإنه لفى مجاهدته وتعبده وتنسكه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[سورة طه: الآيات: ١١٣- ١١٤].

(يرتفع الوحى)

النبى : (مبتهلاً وهو ينظر إلى السماء) اللهمّ زدنى علمًا، وانفعنى بما علمتنى، والحمد لله على كل حال..

* * *

«رهط من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب يتذاكرون القرآن.. يبدى عمر حزنه من ألا يكون فى الأكثرين بالجنة.. يراجعه أحدهم، فيقول عمر: ألم يقل الله تعالى فى المقربين فى جنات النعيم إنهم: «ثُلة من الأولين. وقليل من الآخرين» (الواقعة ١٣، ١٤).. يخاف عمر ويبكى

وقد تأخر إسلامه أن يكون فى الأقلين.. ويخشى آخر أن يكون المقصود بثلة الأولين الأمم السابقة فيكون المسلمون فى «القليل» من الآخرين.. يشق الأمر على بعض المسلمين يقولون ألا ينجو منا إلا القليل وقد آمنا وصدقنا واتبعنا؟!! بينما يطمئن آخرون.. يتذاكرون قول النبى صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد.. يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه عن أصحاب اليمين.. أهل جنات النعيم..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الواقعة: الآيات: ٢٦ – ٤٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى يخرج إلى أصحابه فرحًا.. ينادى عمر ابن الخطاب..».

النبى : تعال يا عمر، فاسمع ما قد أنزل الله تعالى فى أصحاب اليمين، وأهل جنات النعيم ثُلة من الأولين، وثُلة من الآخرين.

«يكبر المسلمون فرحين مستبشرين بما أنزله الله».

* * *

«مكة.. يتوالى نزول القرآن الكريم على نبى الهدى ﷺ.. الكفار فى همٍّ مقيم.. على قلوبهم أكنّة لا يفقهون، وفى آذانهم وقر.. يستكبرون ويقولون قلوبنا غُلف وفى أكنّة مما تدعونا إليه، وفى آذاننا وقر.. لا يحسنون إلاّ الصد والحماقة والإنكار والإسفاف.. بينما المسلمون تتزايد أشواقهم إليه.. يستقبلون نزول آيات القرآن الحكيم فرحين مستبشرين.. يقبلون على «مأدبة الله» حافين به مكبرين له..».

«محمد ﷺ فى تهجده وتعبده، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[سورة الواقعة: الآيات: ٧٥ – ٨٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ مشغول حزين بإعراض قريش، وتأليبها الناس ليصدوا عن سبيل الله،

ويعرضوا عن الهدى ونور الحق.. يود النبى عليه السلام لو آمن أهل الأرض جميعًا.. أوليس قومه أولى بالتصديق بدعوته؟!!.. تذهب نفسه عليه الصلاة والسلام حسرات على كفرهم وعنادهم!! وإن النبى عليه السلام لفى حزنه هذا العميق، يوافيه الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾[سورة الشعراء: الآيات: ١ – ٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ يغالب حزنه على صد كفار قريش وإمعانهم فى الضلال.. يراه المسلمون كأنه متحير بهمّه وحزنه.. يسألونه، فيقول لهم: ولم؟ ورأيت عدوى يكون من أمتى بعدى؟!.. ما لهؤلاء الضالين يستعجلون العذاب منكرين

ومتكبريـــن؟! ألم يهدهـــم ما يتتابـــع نزوله من الآيـــات القرآنية التـــى تحكى قصص ما كان من تكذيـــب وإعنات وشـــقاق الســـابقين.. وما حاق بهم، وكيف كانت عاقبتهم؟!.. كذبت أقوام من ســـبقوا بالنبوات.. كذب قوم نوح، وكذبت عاد وثمود، وكذب قوم لوط، وكذب بنو إســـرائيل.. فماذا كانـــت عاقبتهم؟!.. أخذ كلاً منهم عذاب عظيـــم!!.. قد يمتعهم الله تعـــالى إلى حين، ثم يأتيهـــم ما كانوا يوعـــدون.. ألا تعتبر قريش بما حاق بمن قبلهم؟!.. فما بالهم يتعجلون العذاب منكرين ساخرين هازئين متكبرين؟».

«محمـــد ﷺ فى تهجـــده وتحنثـــه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات: ٢٠٤ – ٢٠٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة.. يمضى الإســـلام إلى غايتـــه رغم كل شـــىء، يتزايد المســـلمون يومًا بعد يوم.. بالأمس

أخذت قريش حقها مـن البلاغ والدعوة وزيادة، بدأ الرسـول صلى الله عليه وسلم بأمر ربه فأنذر عشـيرته الأقربين، وقد فعل، ولم يدخر وسـعًا لهدايتهـم.. آمن من آمن، وصدق من صدق.. بيد أن الإسـلام للناس كافة.. خطـاب الدعوة يتجه إلى الناس جميعًا.. والنبى عليه الصلاة والسـلام لا يدخر وسـعًا لتبليغ دعوته للناس كافة.. منهم مـن دخل فـى دوحة الإسـلام، ومنهم من يصد ويكابر!!».

«النبى – ﷺ – فـى تهجده وتعبده، يتنزل عليه الـروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات ٢١٤ ـ ٢٢٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة.. النبـى ﷺ بركن الكعبـة يدعو بعض القرشيين إلى الإسـلام.. فيهـم الحـارث بن عثمـان ابـن نوفل بن عبـد مناف.. يـترددون بين الإقدام والإحجام.. يبـدو عليهم كأنهم يريدون ويخافون.. ينبرى أحدهم لتفسير ترددهم وإحجامهم..».

الحارث بن عثمان بن نوفل : (للنبى مغالبًا حذره) إنا نعلم يا محمد أن قولك حق..

أحد المسلمين : فما يمنعكم؟!

الحارث : يمنعنا أن نتبع الهدى ونؤمن – أن تتخطفنا الناس.. نخاف أن يتخطفنا العرب من أرضنا.. ولا طاقة لنا بهم!!

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويتعبد.. يتعجب من خوف هؤلاء من كلمة الحق وإحجامهم عن نور الله خوفًا من بشر.. كم تمنى بالأمس أن يسلم عمه ونصيره أبو طالب.. قد دعاه وألح فى دعوته إلى الإسلام.. يومها قال أبو طالب: «لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعًا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها» .. كيف لأبى طالب فى سنه ورجاحة عقله وحكمته يموت دون أن يسلم.. كم كان عليه السلام يتمنى أن يسلم أبو طالب.. وأن يسلم هؤلاء الذين يصدقون ويهابون.. ما لهؤلاء يحجمون عن نور الله مخافة بشر ؟!!..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى تأملاته، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا

يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [سورة القصص: الآيات: ٥٦ ـ ٥٧]
(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. فجر أحد أيام رمضان قبيل الهجرة بقرابة عامين.. دار أم هانئ بنت أبى طالب.. النبى ﷺ ينهض من الفراش فى حال غريبة.. يكاد لا يدرى أكان نائمًا أم يقظانًا.. الفراش يورى بأنه كان نائمًا، وما رآه وسمعه، وأحسه ولمسه، يؤكد أنه كان يقظانًا.. يبادر ﷺ فيتوضأ، ويصلى الفجر بأهل الدار.. ما يكاد يفرغ من الصلاة حتى يلتفت إلى بنت عمه أم هانئ..».

النبى : يا أم هانئ..
أم هانئ : لبيك يا نبى الله..
النبى : يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت معكم صلاة الغداة الآن كما ترين!
أم هانئ : (فى دهشة) أو قد كان يا رسول الله؟!
النبى : أجل.

«النبى ﷺ يقوم ليخرج، فتأخذ أم هانئ بأطراف ردائه..».

أم هانئ : (فى إشفاق) بأبى أنت وأمى.. (مستطلعة) أو ستنبئ قريشًا يا رسول الله؟!

النبى : سأفعل.

أم هانئ : (فى إشفاق) إنى أذكرك الله يا ابن عمى أن تأتى قومًا يكذبون رسالتك، وينكرون مقالتك.. فأخاف أن يسطوا بك!! (مستحلفة راجية) بالله لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك!!

النبى : (فى تصميم) والله لأحدثنهم!

«ينطلق النبى لا يلتفت إلى توسلها.. تتمسك أم هانئ بأطراف ردائه عليه السلام محاولة أن تثنيه عن الخروج إشفاقًا عليه من سفهاء قريش.. محمد عليه السلام يتخلص منها فى رفق، وينطلق خارجًا من الدار..

«أم هانئ يُسقط فى يدها.. تنادى جارية لها..».

أم هانئ : (للجارية) ويحك!! اتبعى محمدًا رسول الله حتى تسمعى ما يقوله للناس وما يقولون له.

«تنطلق الجارية فى أعقاب محمد عليه السلام.. تراه يلم بمنتدى قريش، تقف ليس ببعيد لترقب ما سوف يكون..»

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. يصادف أبو جهل محمدًا ﷺ»

أبو جهل : (متسائلاً) هل كان من شيء؟!
النبى : نعم! قد أسرى بى الليلة!!
أبو جهل : (فى استهزاء) إلى أين؟!!
النبى : (فى ثقة وهدوء) إلى بيت المقدس..
أبو جهل : (مسايرًا فى استدراج) ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!!!
النبى : نعم..
أبو جهل : (مستدرجًا) أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم بما حدثتنى؟!!
النبى : (بثقة واقتضاب) نعم!..

* * *

«فى حى قريش بمكة.. أبو جهل يصيح مناديًا قريشًا فى فرح لا يستطيع أن يخفيه».

أبو جهل : (مناديًا) يا معشر قريش.. يا معشر بنى كعب بن لؤى.. هلموا إلىَّ..

«يتهافت القرشيون إلى أبى جهل.. يكتمل إليه جمع كبير.. فيهم المطعم بن عدى والوليد ابن المغيرة..».

أبو جهل : (بعد برهة) هلموا معى إلى محمد..
أحد القرشيين : (منكرًا) تبًا لك يا أبا الحكم.. وما لنا ومحمد، (يستأنف مستهزئًا) أم تراه قد سحرك كما سحر السفهاء!!!
أبو جهل : (جادًا) قد سمعت منه الآن قولاً عجبًا.. هلموا لتسمعوا منه ما سمعت..

«ينطلق الجمع فى أثر أبى جهل.. يلحقون

بمحمد عليه السلام بمنتدى قريش بظاهر الكعبة..
محمد واقف فى ثبات، وقد التف حوله جمع كبير من قريش، على رأسهم زعماؤها وطواغيت الكفر.. ينضم إلى الجمع نفر من المسلمين..».

أبو جهل : (واجفًا كمن يخاف تراجع محمد) هلا حدثت قومك يا محمد بما حدثتنى؟!

محمد : إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس..

«تهمهم قريش منكرة مكذبة».

أبو جهل : (مستهزئًا) ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!!!

«تتعالى همهمات الإنكار».

محمد : (بثقة وثبات واطمئنان) نعم..

قرشى : (هازئًا مستنكرًا) هذا واللات الأمر البين.. واللات إن العير لتطرد شهرًا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرًا مقبلة.. (مستأنفًا فى سخرية واستنكار أشد) أيذهب محمد ويرجع فى ليلة واحدة؟!! هذا واللات الأمر البين...

«يصفق القرشيون عجبًا، وتعلو همهمات الإنكار والاستهزاء بينما لا يغالب قليل من المسلمين الحاضرين أنفسهم، فتأخذ بعضهم الدهشة، وربما الاسترابة، ويتردد بعضهم فى إسلامه..».

* * *

«يزداد اللغط والهرج.. يذهب بعض الناس

بحثًا عــن أبى بكــر، ليخبروه بخــبر محمد.. يصادفونه خارجًا من بيته».

قرشى : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك ؟! يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس، وصلى فيه، ثم رجع إلى مكة؟!!

أبو بكر : إنكم تكذبون عليه!

قرشى : هــا هــو ذاك فى المســجد، يحدث به النــاس، فأقدم، واسمع!!!

أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق.

بعض القرشيين : (مرددين فى دهشة) صدق؟!!

أبو بكر : (فــى يقين) أجــل، والله لئن كان قاله لقــد صدق، فما يعجبكــم من ذلك؟!!.. فــوالله، إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من الســماء إلى الأرض، فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه!

«يتزاحم القرشــيون على أبى بكر.. يســألونه أن يصحبهــم إلى محمد فيســرع معهم إلى حيث يجد محمـدًا عليه السلام فى موقفه، والجمع من حوله وقد كثر اللغط..».

أبو بكر : (مبتدرًا) بأبى أنت وأمى يا نبى الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة؟!

النبى : (فى سكينة) نعم..

أبو بكر : يا نبى الله.. فصفه لى، فإنى قد جئته؟

«النبــى ﷺ يشــرع فى وصف بيــت المقدس وكأنه أمامه.. وكلما وصف منه شــيئًا، يقول أبو

بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله!!...».

النبى : (لأبى بكر) إنك الصديق..

قرشى : (مقاطعًا فى استهزاء) هل لك فيما تقول آية؟!!

النبى : آيــة ذلــك أننى مررت بعــير فى الــوادى، فأنفرهم حس الدابــة فَنَدَّ لهم بعير، فدللتهم عليه وأنا موجه إلى القدس، ثــم أقبلت حتــى إذا كنت بضجنان، مــررت بعير القوم، ووجــدت القوم نيامًا، ولهم إنــاء فيه ماء، وقد غطوا عليه بشىء، فكشــفت غطاءه وشربت مما فيه، ثم غطيت عليه كما كان.. وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضــاء، يقدمهــا جمــل أورق، عليه غرارتــان إحداهما سوداء، والأخرى برقاء..».

«تعلــو همهمــات الدهــش والاســتنكار والاستغراب.. يذهب أحد القرشيين إلى كثيب، فيطــل على ثنية التنعيم فيشــهد عــيرًا قادمة، يتقدمها جمل أورق ، فيرجع مدهوشًا مغيظًا».

قرشى : عجبًا لهذا الرجل ، لا بد أنه ســاحر!!.. نعم ساحر!! قد واللات ابتدرت إلى الثنية، فوجدت العير كما ذكر ويتقدمها جمل أورق كما أخبر.. لا بد أن هذا الرجل ساحر!!!

«يهمهم قوم.. ويركب الوجوم قومًا.. ويستمر فى الاســتهزاء آخرون.. ويبدو التصديق بمحمد على آخرين حتى يخاف رؤوس الشرك..».

أبو جهل : (مبتدرًا) لا عليكم معشــر قريش، فما أهون أن يأتيه أحد بنبأ العير!

قرشى : (متشككًا فى قول أبى جهل) ولكنهم قد أخبرونى بما صنع ورواه؟!!

«يخشى رؤوس الكفر من الفتنة فينبرى المُطعم ابن عدى..».

المطعم بن عدى : (منبريًا) كان أمرك يا محمد قبل اليوم يسـيًرا، فإذا بك اليوم تعجب وتغرب! ونحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، نصعد شـهرًا، وننحدر شـهرًا.. وتزعم أنك قد أتيته فى ليلة واحدة!! واللات والعزى لا أصدقك، ولقد أشهد أنك كاذب!!!

أبو بكر : (غاضبًـا محنقًـا) بئس مـا قلت لابن أخيـك، جبهتـه وكذبته!! أما أنا فأشهد أنه صادق.

«يلتفت أبو بكر إلى الرسول عليه السلام حانيًا».

أبو بكر : (مسـتأنفًا إلى الرسول) بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. إنى أشهد أنك لصادق.. إنى أشهد أنك لصادق...

قرشى : (يقاطع أبا بكر فى غيظ) أتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح ؟!

أبو بكر : نعـم.. إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك.. أنا أصدقه فى خبر السماء، فى غدوه ورواحه ، أفأكذبه فى إكرام الله له بأن ينقله مسيرة شهر..ألا إنى أشهد أنه لصادق..

«ينصرف القرشيون لاغطين.. لا تتسع عقولهـم المريضة لما سمعوا.. يمضون منكرين مستهزئين.. محمـد ﷺ فى موقفه، إلى جواره أبو بكر وبعض المسـلمين.. يمضى النبـى ﷺ إلى داره لا يفارقه

أبو بكر حتى يصل إلى غايته..».

* * *

«بعد أيام.. النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويتبتل.. فؤاده مشدود إلى الله ، لا تفارقه نعمة الله عليه.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[سورة الإسراء: الآية: ١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«تتلاحق الأيام، وتنطوى على ذكرى الإسراء والمعراج، ولا يكف المسلمون ولا غير المسلمين عن الحديث فيه.. المسلمون يملؤهم الإيمان والتصديق الذى سبق إليه أبو بكر وحاذاه الجميع، هانئين راضين بما أنعم الله به على رسوله الأمين.. بينما الكفار مبهوتون، قلوبهم غلف، تسبقهم حماقاتهم ونكرانهم، فلا ينكرون الإسراء والمعراج وكفى، وإنما ينكرون الوحى كله.. لا تتسع عقولهم القاصرة وقلوبهم المريضة لإدراك القدرة الإلهية التى تجرى أفعالها بقانون الله وقدرة الله لا بقوانين الناس..

بالأمس كذبوا بالوحى وعاندوا وشككوا.. لم يعوا قول القرآن فى سورة التكوير: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾.. لا يعون ولا يدركون معنى أن الله تعالى إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.. يخوضون فى الوحى منكرين، مثلما يخوضون فى الإسراء والمعراج غير مصدقين..».

«مكة المكرمة.. محمد ﷺ خالٍ إلى نفسه، يتبتل إلى الله ، ويتحنث ويتهجد.. مهاجرًا إلى الله، قد تعلق فؤاده برب العالمين.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾[سورة النجم: الآيات: ١– ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

١٧

أحبار اليهود: نحسده ولا نتبعه !!

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

[سورة هود]

«مكة.. ولا تزال قريش على غطرستها وإنكارها وصلفها وغرورها وصدها عن سبيل الله.. تحاصر محمـدًا وصحبه ولا تدع سـبيلاً للنكاية والإيذاء إلاّ طرقتـه.. تمعن فى محاولتها عزل النبى ﷺ والحيلولة بينه وبين نشر دعوته.. بالأمس كفتها ثقيف مؤنة وقف التفسـحة للدعـوة بالطائف، وعليها هى أن تحـاذر من انطلاقها بخارج مكة ومـا حولها، ولكن ماذا عسـاها تصنـع وقبائل العـرب تختلف إلى مكـة لتؤم أسـواقها ولتزور البيت العتيق.. أتسـتطيع قريش أن تحول بين محمد وبـين الإلمام بالزائريـن وبالحجيج؟! إن محمدًا يثبت يومًا بعد يوم أن لا شـىء يثنيه عن تبليغ رسالته..».

«محمد ﷺ يعزم أمره على المضى فى دعوته.. ألم ينزل الإسلام إلى الناس كافة؟! ألم يبعثه الحق سـبحانه وتعالى للعالمين بشيرًا ونذيرًا؟! أليست رسـالته إلى الناس جميعًا؟! ستأتمر عليه قريش بأكثـر مما فعلت، وتضيق عليه الخناق وتسـد أمامه السـبل، بيد أن فؤاده مشـدود إلى الله، لا يخيفـه إيذاء ولا إعنـات، ولا يصده حائل.. لا يأبه لشىء، يملؤه اليقين بأن الكتاب سيبلغ فى النهاية أجله».

* * *

«تجمعـات الحجيج بمنى.. يقف غـلام يافع هو ربيعة مع أبيه عِبَاد.. يرى رجلاً يحوطه جلال يقترب من مضارب بعض القبائل.. يسأل أباه: من الرجل.. يهمس إليه بأنه محمد.. النبي الذى ظهر من قريش.. الغلام يراقب ما يجرى مأخوذًا..».

النبى : (مناديًـا وقد وقف على بعض القبائل) يا معشـر العرب.. إنى رسـول الله إليكم.. يأمركم الله أن تعبدوه ولا تشـركوا به شيئًا.. وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد.

«ينظر الناس إلى النبى مترقبيـن كـأن علـى رؤوسهـم الطير..».

النبى : (مستأنفًا) أن تؤمنوا بى وأن تصدقونى وتمنعونى حتى أبين للناس ما بعثنى به الله عز وجل..».

«ينبرى من خلف النبـى رجل أحول وضىء لـه غديرتـان (ذؤابتان من الشـعر).. عليه حلة عدنية.. يلحظه ربيعة..».

ربيعة بن عباد : (لأبيه متسـائلاً وهو يشير إلى الرجل) من هذا الرجل الذى يتقدم من خلف محمد كأنه يريد أن يتكلم بعده؟!

عباد : إنه عمه عبد العزّى بن عبد المطلب.. يقال له أبو لهب..

«أبولهب يفسـح لنفسـه مكانًـا، ويتقدم من خلف محمد ﷺ، فينادى فى القوم..».

أبولهب : (سـاخرًا ومحرضًـا) يا قـوم.. إن هذا الرجل (يشـير إلى محمد) إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكـم من الجن من بنى مالك بن أَقْيَش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة.. فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه!!

«يهمهم الناس ما بين قابل ومعترض...».

* * *

«النبى ﷺ فى الكعبة.. يلم به نفر من رؤوس قريش، فيهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو ابن عبد الله بن أبى قيس العامرى، والعاص ابن عامر، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث.. يناوشونه، ويسألونه، ويمتد بينهم الحديث والنبى ﷺ حليم معهم صابر عليهم.. يتلو عليهم القرآن، يبدون كالمنصتين.. ولكنهم يضمرون شرًا واستهزاء!!».

أحدهم : إن هذا القرآن يعيب آلهتنا ويستهزئ باللات والعزى!!

آخر : ثم إنه يسفه أحلامنا، ويتوعدنا!!

ثالث : (لمحمد فى سخرية مكتومة) أليس يمكن أن تأتينا بغير هذا أو تبدله؟!

النبى : (فى صبر وحلم) إن أتبع إلا ما يوحى إلى.

الأول : ولكن تسفيهه أحلامنا يؤذينا، وكلامه عن البعث والنشور يخيفنا!!

النبى : (لا يفارق صبره وحلمه) ما كنت إلاّ بشرًا رسولا.. ولو شاء ربى ما أرسلنى إليكم..

«يتغامزون.. يدعهم النبى ﷺ وينصرف فى هدوء..».

* * *

«بعد يوم.. النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[سورة يونس: الآيات: ١٥– ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«سوق ذى المجاز.. على بعد فرسخ من عرفة.. السوق عامر برواده.. النبى عليه حُلّة خشنة من بُرد أحمر.. ينادى فى الناس..».

النبى : (مناديًا) يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..

«يتقدم من خلفه أبو لهب..».

أبولهب : (معقبًا وهو يشير إلى محمد) يا أيها الناس.. إنه كاذب فلا تطيعوه..

النبى : (يضيــف غــير ملتفت إليه) يا أيها النــاس، إننى لا أُكره منكم أحدًا على شـــىء، فمن رضى منكم بالذى أدعو إليه فذلــك، ومن كــره – لم أكرِهْه.. إنما أريد أن تحمونى مما يُــراد لى من القتل حتى أبلغ رســالة ربى، ويقضى الله لى ولمن صحبنى بما شاء..

* * *

«بذات ســوق ذى المجاز.. النبى ﷺ يشــق طريقه بين الناس، يمضى خلفه أبوجهل لا يريد أن يغيب عنه».

النبى : (فى الناس) يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..

«يتقدم أبو جهل من خلف النبى ﷺ، فيتناول حفنة من التراب.. ويســفى بها على النبى عليه السلام.. النبى لا يبالى به ولا يلتفت إليه..».

أبو جهل : (مغيظًــا) يا أيها النــاس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى.. يريد أن تدعوا عبادة آلهتكم.

«النبى ﷺ يمضى فى طريقـه دون أن يلتفت إليه..».

* * *

«مكة.. النبــى ﷺ فى بعض أصحابه، يمتد بهم الحديــث عن الدنيا وملاهيهــا وصوارفها، وعن الآخرة وأجلها.. يعلمهم النبى عليه السلام

أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير وأبقى..».

النبى : (لأصحابه) ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين: «يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».

«يتنزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فيوحى إليه من كلمات ربه..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾ [سورة يونس: الآيات: ٢٥ – ٢٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منازل قبيلة كندة.. يقدم عليهم محمد ﷺ.. يستقبله سيد لهم يقال له: مُلَيْح..».

«النبى ﷺ يدعوهم إلى الإسلام.. يشرح ويبين لهم ما هم عليه من ضلالة، وما فى الإسلام من توحيد ونور وهدى.. بيد أنهم يأبون عليه ما يدعوهم إليه.. محمد يقابل صدهم وإعراضهم بحلم وصبر، وينصرف فى سلام..».

أحد بنى كندة : (للباقين معاتبًا) يا بنى كندة، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسْبَقُوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيًا يخرج من الحرم قد أظل زمانه!!

«يشـيح عنه قومه غـير مبالين ولا آبهين بما يقول!!».

* * *

«منازل بنى عبـد الله.. بطن من بطون قبيلة كلب.

«النبى ﷺ يلـم بهم فى منازلهم.. يتجمعون حولـه.. يدعوهم إلى الله عز وجـل، يشـرح لهم الإسلام، إلا أنهم يأبون إلا الإعراض عنه.. النبى يقابل صدهم بحلم وسلام.. يودعهم وينصرف..».

* * *

«مكة.. يتحدث المسـلمون فيما بينهم فى أمر ما يعتريهم من حياء من الله إذا خرجوا لأمر من شـئونهم فى الخلاء.. كيف يتنسكون ويسترون أبدانهم ولا يكشـفونها تحت السـماء إجلالاً لله سـبحانه وتعالى.. بينما يتحدث آخرون فى أمر المنافقين الذين يضمرون غير ما يظهرون.. يتمثل بعضهم بالأخنس بن شـريق، ومن يجرى مجراه مـن المنافقين.. يقولون هو رجـل حلو الكلام، حلو المنطق، يلقى رسـول الله بما يحب ويطوى لـه فـى قلبـه ما يسـوء ويكره.. ثم ما بال غيره

من المنافقين يقولون لبعضهم: «إذا أغلقنا أبوابنا، وأسترنا ستورنا، واستغشينا ثيابنا، وثنينا صدورنا على عداوة محمد – فمن يعلم بنا»؟!..

إذا مر أحدهم بالنبى ﷺ ثنى صدره وظهره، وطأطأ رأسه وغطى وجهه، كى لا يراه النبى فيدعوه إلى الإيمان..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾[سورة هود: الآية: ٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. رهط من رؤوس الشرك.. يتندرون بما يلاقيه محمد من عنت ومشقة وصد..».

أحدهم : (للباقين) أسمعتم بما كان من أمره مع بنى حنيفة؟!

آخر : (مضيفًا فى سخرية) لقد ذهب إليهم بمنازلهم يدعوهم للإسلام!!

الأول : (مستهزئًا) أتدرون ما فعلوا به؟!

الثانى : (شامتًا متشفيًا) لقد ردوه ردًّا قبيحًا..

الأول : بل ما عرفت العرب ردًا أقبح من ردهم عليه!!

«يضحكون شامتين مستهزئين..».

* * *

«عامر بن سـلمة الحنفـى.. من بنى حنيفة، وقد رجع إلى هَجَر.. يلاقيه هَوْدة بن على».

هودة بن على : (لعامر بن سلمة) هل كان فى موسمكم هذا خبر؟

عامر بن سلمة : رجل من قريش، يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحـده، وأن يمنعوا ظهـره حتى يبلغ رسـالة ربه ولهم الجنة!

هودة : من أى قريش هو؟

عامر : من أوسطهم نسبًا من بنى عبد المطلب.

هودة : أهو محمد بن عبد المطلب؟

عامر : (مصادقًا) هو هو.

هودة : (بلهجـة لا تخلو من تقريع) ألا إن أمره سـيظهر على ما ها هنا!

عامر : (مستفسرًا) هنا فقط من بين البلدان؟!

هودة: وغير ما ها هنا!

«ينصرف عامر وقلبه مشغول بما سمعه...».

* * *

«بعـد عامين، وقد رجع عامر بن سـلمة من هَجَـر.. يصادفـه هودة..».

هودة : (لعامر) مافعل الرجل؟

عامر : على حاله فى عامه الماضى.. وقبل الماضى!

هودة : لقد كثر ذكره فى الناس!

عامر : (نادمًا) أسأل الله أن يغفر لنا.. لقد جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومَجَنَّة وبذى المجاز.. يدعونا إلى الله، وأن نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه.. (مستأنفًا فى ندم لا يخفيه) فما استجبنا له ، ولا رددنا عليه ردًّا جميلاً، بل خَشنًا عليه.. ومع ذلك حلم بنا!

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، رؤوس الكفر منشغلون مؤرقون بأمر محمد والساعة والحساب.. لا تطاوعهم أحلامهم للتصديق، ولكنهم فى ريب مما يعتقدون وينكرون.. يقول بعضهم هل صحيح أنه قد اقترب الحساب ونحن فى غفلة معرضون؟!.. يتخوف بعضهم فيقولون: « تناهوا فإن الساعة قد اقتربت»!.. يرد آخرون بألسنتهم مكذبين.. يطمئنون أنفسهم بأن ما أتى به محمد ما هو إلا سحر مبين!!.. يصادق على تكذيبهم آخرون، يزعمون لأنفسهم مستهزئين أن إله محمد لو كان مُنْزِلاً بهم عذابًا فما الذى أخره ؟!..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ
ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ
ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ
صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ
أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ
قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ
أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن
كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة هود: الآيات: ٧ – ١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بنــو عامر بن صَعْصَعة بمضاربهم فى موســم الحج.. يقبل عليهم محمد ﷺ.. يدعوهم إلى الله عز وجل، ويعرض عليهم نفسه ليمنعوه..».

«بَيْحَرَة بن فراس القشــيرى، أحد زعماء بنى عامــر.. يتأمل فيما سمعه من محمد.. ويدير فيه عقله..».

بيحرة بن فراس : (كالمحادث نفسه) والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب! (مستأنفًا – لمحمد) أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أفيكون لنا الأمر من بعدك؟!

النبى : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.

بيحرة : أَفَنُهْدِفُ نحورنا (يعرضونها) للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟!! (غاضبًا) لا حاجة لنا بك!!

«ينصرف النبى حليمًا متصبرًا...».

* * *

«بنو عامر فى مضارب القبيلة بعد انتهاء الحج.. يستقبلهم شيخهم، وقد طعن فى السن ولم يعد قادرًا على أن يوافى معهم مواسم الحج.. يدور بينهم الحديث عما كان معهم فى موسمهم..».

بعضهم : (للشيخ) جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بنى عبد المطلب، يزعم أنه نبى، ويدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا..

الشيخ : فما فعلتم؟

أحدهم : قد أعرضنا عنه، فلا حاجة لنا فى دينه وقد رفض أن يكون الأمر لنا من بعده .

الشيخ : (معاتبًا وقد وضع يده على رأسه) يا بنى عامر.. هل لها من تلافٍ (تدارك)؟!.. هل لُذْنَا باها من مطلب ؟ (مثل يضرب على ما فات).. والذى نفسى بيده ماتقوّلها

إسماعيلى قط (أى ما ادعى النبوة)!.. (مقرعًا) وإنها لحق، فأين كان رأيكم عنه؟!

«يطرق القوم واجمين!!..».

* * *

«مكة فى موسم الحج ..يفد إلى البيت العتيق سُـويْد بن الصامت – أخو بنى عمرو بن عوف.. يمضـى الرجل فى مكـة محفوفًا بقومـه الذين يكبرونـه ويسـمونه «الكامل» لجَلَده وشـعره، ونسبه وشرفه.. يتصدى له الرسول ﷺ، فيدعوه إلى الله والإسلام..».

سويد بن الصامت : (للنبى مستكبرًا) لعل الذى معك مثل الذى معى!

النبى : (فى حلم) وما الذى معك؟

سويد : صحيفة لقمان..

النبى : (ولم يفارقه حلمه) فاعرضها علىّ..

«يتلو سـويد ما فى الصحيفـة على النبـى.. يسمـع إليـه ﷺ فـى صـبر..».

النبى : (فى رفق) إن هذا لكلام حسن.. ولكن ما معى أفضل منه: قرآن أنزله الله هدى ونورًا.

«يشـرع النبى ﷺ فى تـلاوة القرآن الحكيم على مسـامع سـويد.. ينصت الرجل مبهورًا.. يشرق وجهه بنور يلاحظه المحيطون به..».

سويد : (فى تسليم) إن هذا لقول حسن..

«يلـم بالرجل بعض قومه ورفاقـه.. يقطعون عليه ما كان فيه.. ينصرف إلى المدينة، فلم يلبث أن قتلتـه الخزرج.. كان قتلـه قبل يوم بعاث.. يتحدث قومه إلى الناس بأنه قتل وهو مسلم !!».

* * *

«فى موسم الحج.. بنو عَبْس.. يلم بهم النبى ﷺ فيدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسـلام.. تبدو الاستجابة على البعض، ويحجم البعض.. ينفلت منهـم مَيْسـرة بن مسروق العَبْسى، فيقف منهم قائلا..».

ميسرة : (لقومه) أحلـف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحلّ به وسَـطَ رِحالِنا لـكان الرأى، فأحلف بالله ليظهرنّ أمره حتى يبلغ كل مبلغ..

«العبسيون.. يغلب عليهم التردد..».

«نهاية الحج، عبس تشد رحالها إلى مضاربها.. تمـر فى رحلتها بالقـرب من «فدك».. يستوقفهم ميسرة..».

ميسرة : (لبعـض كـبراء القبيلة) ألا تميلوا بنـا إلى فدك.. فإن بها يهودًا نسألهم عن هذا الرجل؟!

شيخ عبسى : لا بأس مما ترى يا ميسرة!

«ينعطـف بعض كبار العبسـيين إلى «فدك».. ينشـدون يهـودًا.. يلاقيهم بعضهـم.. يتحدث إليهـم العبسـيون فيما جاءوا لـه.. أحبار يهود

يخرجون أسفارهم، ينظرون فيها ويتدارسون ويتباحثون..».

أحد الأحبار : فى أسفارنا نبى أمّى عربى، يركب الحمار، ويجتزئ بالكِسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا بالسَّبْط. فى عينيه حمرة، مُشْرب اللون..

ميسرة : (مقاطعًا) هو والله الرجل..

الحبر : إنا نحسده ولا نتبعه، ولنا منه فى مواطن بلاء عظيم..

ميسرة : لقد حصحص الحق.. ياقوم إن هذا لهو أمر بيّن.

«يعلن ميسرة بن مسروق إسلامه.. يحذو قليلون حذوه.. ويتردد الباقون..».

* * *

«مكة.. أشواق المسلمين تتزايد إلى الذكر الحكيم وإلى قصص القرآن المجيد.. يبثون أشواقهم إلى النبى ﷺ.. يسألونه عليه السلام أن يقص عليهم من أنباء ما كان من أمر الأمم السابقة ؟!..».

«بعد أيام، محمد ﷺ فى تهجده وتعبده، يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [سورة يوسف: الآيات: ١ – ٣].

(يرتفع الوحى)

«يتواصل الوحى، فيوافى محمدًا ﷺ، يوحى إليــه من آيات ربه ما كان من نبأ يوســف عليه الســلام.. ما يكاد النبى يتلقى قبسًــا مما أوحى إليــه، إلا ويخرج به إلى المســلمين يقص عليهم أحسن القصص بما أوحى إليه من هذا القرآن».

* * *

١٨

« ادخلوها بسلام آمنين »

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾

[سورة الأنفال]

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ ﴾

[سورة الهمزة]

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الزمر]

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٣٢ ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾

[سورة الكهف]

«مكة.. الملأ من قريش يقضُّ القرآن مضاجعهم.. يجتمعون وينفضــون، ماذا هــم فاعلون لإيقاف زحف الإسلام وأثر القرآن فى الناس؟!.. فليقولوا إذن إن ما يأتيه من قصص للأمم الغابرة ماهو إلا أســاطير الأولين.. يقود هــذه الترهات النضر بن الحــارث.. يعاجب الناس بمــا كان يجمعه من كتــب كليلة ودمنة وما شــابهها من أســفاره إلى فارس والحيرة.. يدّعى للناس فى وقاحة وكذب بــأن ما يأتى به القرآن ماهو إلاّ ترديد لأســاطير وردت فى أمثال هذه الكتب.. يباســط الجهلاء ويخادع الأغرار فيروى لهم ما عَنَّ له من روايات ويقول لهم: باللّه أينا أحســن قصصًا؟: أنا أم محمــد؟!.. يحاول بهذه الأكاذيب والترهات أن يخادع الأغرار وأن يوقف مد القرآن والإسلام!!.. يمضى النضر بن الحارث هو وأبوجهل ومن معهما من طواغيت قريش، يخادعون الناس بأن محمدًا لــو كان على حق، للاحقهم اللّه الــذى يتحــدث عنــــه بالـعذاب الأليـــم، ولأمطرهم بحجارة من الســماء.. يقول بعضهم لبعــض: «اللهم إن كان ما يقوله محمــد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من الســماء!».. يمعنون بذلك فى خداع السفهاء والأغرار، بيد أن بعضهم يعــود فيخــاف ويــنــدم إذا أمســى ممــا قال، ماذا هــو فاعل إذا كان مــا أتى به محمــد ﷺ صحيحًا؟!.. يقول بعض من لديه منهم بقيــة مــن عقــل: « غفرانك

اللهم»!!.. يخشى رؤوس الكفر والضلال من أن يشيع هذا التردد فيزداد زحف الإسلام.. يمعنون فى استعجال العذاب ليوهموا الأغرار الجهلاء بأنه لا عذاب ولا جزاء!!.. يرددون للسفهاء ما قاله أبناء الأمم الغابرة الذين استعجلوا العذاب مستهزئين فقالوا سلفًا: «ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب».. وقالوا لشعيب: «فأسقط علينا كسفًا من السماء إن كنت من الصادقين..».. لا يتعلم النضر ولا أبوجهل ولا أحد من كفار قريش ما كان من أمر الأمم السابقة، فيكررون للناس أن الله لو كان معذبهم لأمطر عليهم حجارة من السماء!! ولكن ما هى - فيما يقولون! - إلاّ أساطير الأولين!!

«محمد ﷺ فى خلوته، يناجى ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأنفال: الآيات: ٣١ - ٣٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة، وما زالت قريش على عنادها وســوء مكابرتهـــا.. لا يريـــدون أن يتركـــوا محمدًا ﷺ ومـــن معه لعبادتهـــم وطوافهم بالبيـــت العتيق.. تعمد قريش بتدبير رؤوســـها أبـــى جهل والنضر ابن الحارث وغيرهما، إلى دفع الصبية والسفهاء إلى معارضة طواف المسلمين بطواف عابث هازئ يصفـــرون فيه ويصفقون ويضعـــون خدودهم على الأرض ويستهزئون بالمســـلمين.. لا يقصدون من هذا الطواف عبادة ولا ابتهالاً، وإنما هى النكاية والصد السفيه عن سبيل الله!!».

«محمـــد ﷺ فـــى مناجاته وتحنثـــه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـــو علـــى محمـــد) ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[سورة الأنفال: الآيات: ٣٤ – ٣٥]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة.. الدعوة الإســـلامية ماضية فى شـــق الحصـــار، والخروج إلى النـــاس.. قريش ترقب فيروعها عجزها عن إيقاف المد الذى يتقدم رغم

أنوفها.. لا يحسن طواغيتها سوى الغمز واللمز ... يجتمعون لينفضوا.. يتزعمهم، ويشارك فى غمزهم وهمزهم.. أمية بن خلف، وأبو جهل عمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة، وأبى بن خلف، والأخنس بن شريق الثقفى.. وآخرون من سراتهم.. يجلسون فى منتداهم.. تغرهم أمانى ثرائهم وغناهم، ولا يقدرون سوى على الهمز والغمز واللمز والاستهزاء الذى يعيبهم قبل أن يعيب غيرهم، ويعبر عن عجزهم عن إيجاد حجة تدرأ سفاهة أحلامهم أو ترد على كشف ضمور عقولهم وتفاهة أربابهم التى يعبدون من دون الله!!..».

«محمد ﷺ فى عبادته وتحنثه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾[سورة الهمزة: الآيات: ١ -٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة المكرمة.. صحابة النبى ﷺ لا ينصرفون

عن عبادتهم وتحنثهم.. عن سجودهم وقيامهم وعن قنوتهم وقراءتهم القرآن.. أبوبكر وعلى، وعمر وعثمان، وصهيب بن سنان وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم.. لا تثنيهم ترهات قريش عن إيمانهم، ولا يشغلهم شىء عن عبادتهم وقنوتهم وطول سجودهم وقيامهم آناء الليل وأطراف النهار.. يتزينون بطاعة الله، وعين المصطفى عليه السلام قريرة بهم..».

«النبى ﷺ، فى خلوته يتهجد.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر: الآية: ٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. يحف من حول النبى ﷺ صحابته الأبرار.. كم أنار الإسلام العقول والقلوب، وكم نزع الخلافات والعداوات؟! أين ذهب الخلف الذى كان فى الجاهلية بين بنى تيم وبنى عدى وبنى هاشم.. ما بال أبى بكر التيمى وعمر من بنى عدى وعلى بن أبى طالب الهاشمى قد اجتمعت قلوبهم على الحب، وتلاقت أفئدتهم

فى نور الإسلام.. هؤلاء الذين أسلموا فاتقوا.. ما بال علىّ حين أخذت الخاصرة أبا بكر (أصابه البرد)، يسخن يده فيجعلها دفئًا يكمد بها أبا بكر؟!!.. عمرت قلوبهم بالمحبة، فتحابوا وباقى الصحابة فى الله، وامتد بينهم حبل الوداد.. أترى هذه المحبة مقصورة على الدنيا الفانية، أم هى مصاحبة لهؤلاء الصحابة الأخيار الأبرار المتقين فى جنات النعيم؟!».

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده وتحنثه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الحجر: الآيات: ٤٥-٤٨].

(يرتفع الوحى)

«النبى ﷺ يخرج فرحًا إلى أصحابه.. يتلو عليهم ما تنزل عليه من وحى ربه..».

* * *

«عند باب بنى شيبة بالكعبة.. النبى ﷺ يخرج فيلفى أصحابه يتضاحكون.. لا يروقه ما يراه.. يقول لهم معاتبًا أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟! يكر عليه الصلاة والسلام

راجعًا إلى الكعبة... بينما الصحابة واجمون.. ما يكاد النبى ﷺ يصل إلى حجر الكعبة حتى يتنزل عليه جبريل عليه السلام.. ».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الحجر ٤٩ – ٥٠].

(يرتفع الوحى)

«ما يكاد الوحى يرتفع، حتى يخرج النبى ﷺ من الكعبة مبادرًا إلى أصحابه..».

النبى : (لأصحابه) ما كدت أترككم حتى أتانى جبريل يقول لى إن الله عز وجل يقول لى لم تقنط عبادى؟!.. نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم..

«يتلو النبى ﷺ – على صحابته ما تنزل عليه، تفيض وجوههم بالبشر، ويفصح وجه المصطفى عليه السلام عن الرضا..».

* * *

«مكة – بظاهر الكعبة، محمد صلى الله عليه وسلم ماض إلى داره، يعترضه بعض رؤوس قريش وسفهائها.. يمعنون فى سخريتهم، واستهزائهم..».

بعض القرشيين : (للنبى ساخرين) يامحمد! واللات والعزى لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند ربك ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله كما تقول..

«يضحكون ساخرين مستهزئين..».

محمد : إن ربى غنى عن العالمين..

«يمضى محمد ﷺ إلى حال سبيله، لا يلتفت إلى ترهاتهم..».

«بعد يوم أو بعض يوم.. محمد ﷺ يناجى ربه، فيتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾[سورة الأنعام: الآيات: ٧ - ١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا يشغل النبى ﷺ شاغل من سفاهات قريش وطواغيتها عن رسالته، وإنما يمضى فى تنفيذ أمر ربه عز وجل أن يعرض دعوته على القبائل..».

«النبى ﷺ، وفى صحبته أبو بكر وعلى بن أبى طالب، يمضون بين الحجيج الذين أتوا مكة لزيارة البيت العتيق.. ينتهون إلى مجلس عليه

سكينة ووقار.. وفيهم شيوخ تبدو عليهم المهابة، يتقدم إليهم أبوبكر وكان عالمًا بأنساب العرب..».

أبوبكر : ممن القوم؟

أحدهم : من شيبان بن ثعلبة..

أبو بكر : (وهو يلتفت إلى النبى) بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. هؤلاء عُزَر الناس، وليس بعد هؤلاء من عز فى قومهم.

«يلتئم كبار أفراد القبيلة.. يتقدمهم مفروق ابن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك..».

«يتقدم من بينهم مفروق.. جميل الطلعة، له غديرتان تسقطان على تريبته (مفرد ترائب – عظام الصدر مما يلى الترقوتين) .. يبادره أبوبكر..».

أبوبكر : (لمفروق وهو يشير إلى النبى) إن كان يا أخا العرب قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ – فها هو ذا.

مفروق : (للنبى) إلام تدعونا يا أخا قريش؟

النبى : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنى رسول الله، وأن تؤوُونى وتنصرونى حتى أُؤدى عن الله الذى أمرنى به، فإن قريشًا قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، وامتنعت بالباطل عن الحق. والله هو الغنى الحميد.

مفروق : (وقد نزل حديث النبى فى قلبه) وإلام تدعو أيضًا يا أخا قريش؟ فو الله ما سمعت كلامًا أحسن من هذا.

النبى : (يتلو) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[سورة الأنعام: الآية: ١٥١].

«ينزل ترتيل القرآن على شيوخ شيبان منزلا واضح الحسن..».

مفروق : (مأخوذًا) والله ما هذا بكلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه! دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك!.. (مستدركًا) ولكن من ورائنا قومًا نكره أن نعقد دونهم عقدًا من غير أن نرجع إليهم، ونرى رأيهم!.. وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا.

هانئ بن قبيصة : (للنبى) قد سمعت مقالتك يا أخا قريش وصدقت قولك، وإنى أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، لم نتفكر فى أمرك وننظر فى عاقبة ما تدعو إليه زلة فى الرأى، وطيشة فى العقل، وقلة نظر فى العاقبة، إنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قومًا نكره أن نعقد عليهم عقدًا. ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر. (وهو يلتفت إلى المثنى ابن حارثة) وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا!

المثنى بن حارثة : (للنبى مبادرًا) قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبنى ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة، وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته

إلينا، وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر السماوة.

النبى : (متسائلا) وما هذان الصريان ؟

المثنى : مياه العرب، وأنهار كسرى.

(مستأنفًا) أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى. ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، أما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول.. وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى ونحن جيرانه وحلفاؤه بأن لا نحدث حدثًا، ولا نؤوى محدثًا.. وهذا الأمر الذى تدعونا إليه مما تكرهه الملوك. فإن أردت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فَعَلنا.

النبى : ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه.. أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم – أتسبحون الله تعالى وتقدسونه؟

النعمان بن شريك : اللهم فلك ذلك!

«ينهض النبى ﷺ راضيًا ، فيمسك بيدى أبى بكر ويلتفت إلى على ويقول عليه السلام: «أية أخلاق للعرب كانت فى الجاهلية، ما أشرفها إن بها يتحاجزون فى الحياة الدنيا !..».

* * *

«مكة فى موسم الحج.. وقد أتت الأنباء إلى النبى ﷺ بأن بنى بكر بن وائل قد جاءوا ليحجوا إلى البيت العتيق.. ينادى أبا بكر..».

النبى : (لأبى بكر) قد علمت بأن بنى بكر بن وائل قد قدموا مكة..

أبوبكر : أجل يا رسول الله..

النبى : ايتهم واعرض عليهم..

«ينصرف أبو بكر لتلبية ما كلفه به النبى ﷺ. يلاقى بنى بكر وسط الحجيج، يتحدث إليهم ويعرض عليهم الإسلام..».

أحدهم : (لأبى بكر) هلا أمهلتنا حتى يجىء شيخنا حارثة!

أبوبكر : ما تشاءون!

«ينصرف أبوبكر..»

* * *

«بعد أيام.. مضارب بنى بكر بن وائل.. أبوبكر يحادث حارثة شيخ القبيلة، يعرض عليه الإسلام.. ينزل حديث أبى بكر لديه منزلاً حسنا».

حارثة : إن بيننا وبين الفرس حربًا فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول ؟!!!!

* * *

«بصحن الكعبة.. لفيف من طواغيت قريش

فيهـــم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب، وبحرىّ ابـــن عمير.. وآخـــرون.. يحاصـــرون النبى ﷺ بترهاتهم..».

قرشى : (للنبى ســـاخرًا) مـــا نرى أحدًا يا محمد يصدقك فى الرسالة التى تزعم!!

آخر : (مضيفًا) لقد سألنا عنك اليهود والنصارى !

ثالث : (متهكمًا) قالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة!!

رابعهم : (مستهزئًا) فأرنا من يشهد لك أنك رسول!!

الأول : (ممعنًـــا فى الســـخرية) أما تعلم يا محمد مـــع إلهك إلهًا غيره؟!!

«يقهقه القرشيون ساخرين مستهزئين..».

النبى : (غـــير مبـــال بترهاتهم) لا إلـــه إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو..

«يمضـــى محمد ﷺ فى ســـبيله غـــير مبال بسفاهاتهم..».

«محمد ﷺ فـــى خلوته يناجى ربه، ويبتهل إليه – يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[سورة الأنعام: الآية: ١٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة وقد ازداد اضطراب وشتات الكفار، يتهاترون وينقضون اليوم ما قالوه بأمس.. منهم من يستمع ومنهم من يسدون آذانهم.. ومنهم من ينهى عن المساس بالرسول عليه السلام، ومع ذلك يبقى على كفره!!.. يتنزل القرآن الكريم يحصى عليهم شتاتهم وخبالهم وضمور عقولهم..

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[سورة الأنعام: الآية ٢٤].. ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنعام: الآيات: ٢٥– ٢٦].

تمنعهم العزة الغشومة أن يهتدوا ويؤمنوا.. ومنهم من يحس بتهافت تكذيبهم لمحمد وهم يعلمون أنهم على مدار سنين طويلة لم يحصوا عليه كذبًا قط حتى عرفوه فيما بينهم بالصادق الأمين ـ يقول أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به..»؟!

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، أبو جهل جالس إلى نفسه، ينتحى به الأخنس بن شريق..».

الأخنس: ما الذى بلغنى أنك قلته لمحمد يا أبا الحكم؟! أصحيح أنك قلت له أنا لا نكذبه ولكن نكذب بما جاء به؟!!

«أبو جهل تأخذه الحيرة.. فلا يجيب!!».

الأخنس : (مستحثًا) أخبرنى يا أبا الحكم، فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيرى وغيرك يسمع كلامنا.. أخبرنى عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟!

أبو جهل : (متشجعًا) ويحك، والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصىّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟!!

* * *

«محمد ﷺ فى خلوته سابح فى أفكاره.. يناجى ربه.. يتعجب ويحزن لهذا الضمور الذى أصاب عقول هؤلاء الكافرين.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنعام: الآيات: ٣٢ – ٣٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكــة وقريش لا تكف عن عجبها كيف يلين محمــد ﷺ، وهــو الهاشمى القرشــى، كل هذا اللين والتواضع للفقراء والضعفاء والمســاكين.. ما بالــه يفضل لديه العبيد والمســتضعفين، يؤثرهم عليهم.. لماذا لا يطرد من مجلسه أمثال بلال بن رباح، وصهيب بن سنان، وعبدالله بن مسعود ، وعمار بن ياسر، والمقــداد، وخباب بن الأرت.. هل يليق بهم وهم سادة وأشراف وسراة قريش أن يجتمعوا وهؤلاء فى مجلس واحد.. إن كان محمد يريدهم على أن يســمعوا إليه ، فعليه أن ينحى ويطرد أمثال هؤلاء من مجلسه بالكعبة ..».

«محمــد ﷺ بســبيله إلى داره خارجًــا مــن الكعبــة حيث كان مع صحابته، يعترضه الأقرع ابــن حابس التميمى وعيينة بــن حصن الفزارى وآخرون..».

الأقرع بن حابس : (مبتدرًا) إنا نريد يا محمد أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا به العرب فضلنا ! !

عيينة بن حصن : (محبذًا) فإن وفود العرب تأتيك فنســتحى أن ترانا الـعرب مـع هذه الأعبد (العبيد) ! !

الأقرع : فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت !

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه الســلام، فيوحى إليه

من آيات الله عز وجل».

جبريل : (يتلو علـى محمـد) ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[سورة الأنعام: الآيات: ٥٢-٥٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بعد أيام.. النبـى ﷺ فى تعبده وتهجده.. عينـه قريـرة بأصحابه، لايرى فيهـم ضعفًا ولا فقرًا، وإنما يراهم نـورًا على نور.. يفيض فؤاده حبًا وإكبارًا لهم.. وإذ هو فى تأملاته يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[سورة الكهف: الآية: ٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

١٩

الأوس والخزرج

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

[سورة الصافات]

﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

[سورة سبأ]

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

[سورة فصلت]

«مكــة.. لا يزال النبى ﷺ يحمل على كاهله أعبــاء الدعوة بهمة ونشــاط رغم نكــير وإعنات قريش.. يمر على الدور ليدعـو المكيين البســطاء إلــى الإسلام.. لا يألو فى ذلك جهًدا، ولا تثنيه ســفاهة الســفهاء.. لايمضى يوم إلا ويشــاهده المكيــون ماضيًا بين الــدور، مناديًا فــى أهلها: «ياأيها الناس.. هلمــوا إلى الله.. إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشــركوا به شــيئًا..» يتربص بــه ويلاحقــه أبو لهب وأبو جهل، يتناوبان المطاردة لينــادى كل منهما من ورائــه يقول للناس: «إن هذا يأمــركم أن تتركوا دين آبائكم ، فلا تســمعوا إليه..!!».

«لا يكف النبى ﷺ عن طلب القبائل، ولا عن الإلمام بالحجيج فى مواســم إتيانهم لزيارة البيت العتيق... اشــتدت قريش فى مقاومته وإيذائه، ازداد ﷺ عزمًــا وصلابــة فى تبليغ رســالة ربه للنــاس.. لا يدع شــابًا ولا كهلا ولا شــيخًا، لا حــرًا ولا عبــدًا، لا رجــلا ولا امــرأة.. إلا حمل إليه دعوة الإسلام.. لا يهن ولا يضعف..».

«النبى ﷺ يرنو إلى يثرب.. تهب أنسام منها فى موســم الحجيج.. يتناهى إليه عليه الســلام أن وفــدًا من الأوس قد نزل مكة على رأســه أبو الحَيْســر أنس بن رافع.. أتى فى فتية من قومه

بنى عبد الأشـــهل يلتمسون عقد حلف مع قريش على قومهم من الخزرج وقد احتدم بينهما الخلف والصراع والحرب..».

«بظاهر الكعبة.. بنو عبد الأشهل، يطير إليهم النبى عليه السلام حاملا دعوة ربه..».

النبى : (لبنى عبد الأشهل) هل لكم فى خير مما جئتم به؟

أبو الحيسر أنس بن رافع : وما ذاك؟!

النبى : أنا رســول الله بعثنــى إلى العبــاد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وأنزل علىّ سبحانه وتعالى الكتاب..

«النبــى ﷺ يمضــى، فيذكر لهم الإســلام، ويتلــو عليهم القرآن.. يخرج مــن بين بنى عبد الأشــهل غلام حدث، هو إياس بن معاذ.. وقد مس حديث المصطفى عليه السلام شغاف قلبه.. يلتفت إلى قومــه مبادرًا..».

إياس بن معاذ : أى قوم، هذا والله خير مما جئتم له!

«يهمهم البعض، ويهتاج أبو الحيسر أنس بن رافع.. يأخذ حفنة مــن تراب البطحاء فيضرب بها وجه إياس..».

أبو الحيسر : (غاضبًا – لإياس) دعنا منك، فقد جئنا لغير هذا!!!

«إياس يســكت على مضض.. ولكنه لا يخفى ما تغشــاه من دعوة محمد.. ينصرف مع قومه، وقلبه معلق بالنور المحمدى الذى عانقه... لسانه

يلهج بالذكر والحمد والتسبيح..».

* * *

«مكــة.. يتحــدث الزنادقة والمشــركون فى الله، فلا يحســنون حديثًا.. يلغون فى أباطيل.. يتجرأ ســفهاؤهم فيقولون إن لله تعالى شركاء من الجــن.. منهم من يجدف فيقــول إن الله خالق الناس والــدواب، ويرجف آخــرون فيقولون إن إبليس خالق الحيات والسباع والعقارب.. شطح آخــرون وتخرصوا وائتفكــوا فجعلوا له عز وجل بنين وبنات، سبحانه وتعالى عما يصفون.. تعجز عقولهم المريضة الضامرة عن إدراك عظمة الخالق ووحدانيتــه وجلاله، بديع الســموات والأرض، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون..».

«محمد ﷺ فى خلوتــه يتعبد إلى الله تعالى، ويناجيه – فيتنزل عليه الروح الأمين يوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلــو علــى محمــد) ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١٠٠ - ١٠٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. الكفار يحاولون استدراج المسلمين إلى التشاتم والسباب، يتخذون من ذلك ذريعة للتطاول على المقام الإلهى.. لا يدع المشركون وسيلة لاستفزاز المسلمين إلاّ سلكوها.. يشتط بعضهم فيطلب إلى محمد ﷺ أن يجعل لهم من الصفا ذهبًا، ويقسمون أنه إذا فعل ذلك صدقوه واتبعوه.. يعلم محرضوهم أن هذا لغو من القول، ولكنهم لا يتورعون عن كل سفاهة، يحاولون بها استفزاز المسلمين واستدراجهم إلى الترهات!!..».

«النبى ﷺ بخلوته يتعبد ويبتهل إلى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١٠٥ – ١١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الطريق من يثرب إلى مكة.. عند الثَّنيّة، يهبط مسافران: رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق، وابن خالته معاذ ابن الحارث، يقال له ابن عفراء نسبة إلى الطاهرة العفيفة أمه..».

«ينظران حيث حطَّا الرحال، فيريان رجلا (هو محمد ﷺ) أنست إليه روحاهما قبل أن يعرفاه.. يقول أحدهما لصاحبه، دعنا نأت إلى هذا الرجل فنستودعه راحلتينا حتى نطوف بالبيت العتيق..».

«يقتربان من محمد ﷺ، يسلمان عليه بسلام أهل الجاهلية، ولكنه يرد عليهما بسلام لم يسمعاه من قبل..».

اليثربيان : (فى عجب) من أنت؟!

النبى : ألا تنزلان؟!

«ينزل الرجلان عــن راحلتيهما فينيخانهما،

ويستقبلان النبى ﷺ..».

رافع ومعاذ : (مبادريــن) هــلا دللتنا أين الرجل الــذى يدعى ما يدعى ويقول ما يقول؟!

النبى : أنا هو..

رافع ومعاذ : (وقــد أخذتهما المفاجأة) فاعرض علينا الإســلام الذى به تقول.

النبى : (سائلا) من خلق السموات والأرض والجبال؟

رافع ومعاذ : خلقهن الله..

النبى : فمن خلقكم؟!

رافع ومعاذ : الله.

النبى : فمن عمل هذه الأصنام التى تعبدون .

رافع ومعاذ : نحن!

النبى : هل الخالق أحق بالعبادة، أم المخلوق؟!

رافع ومعاذ : الخالق.

النبى : فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عملتموهن.. الله أحق أن تعبدوه عن شىء عملتموه..

«يبهت اليثربيان»

النبى : وأنا أدعوكما إلى عبادة الله عز وجل، وشــهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله.. وصلة الرحم وترك العدوان وإن غضب الناس!

رافع ومعاذ : (وقد تغشاهما نور الاقتناع) لو كان الذى تدعو إليه باطلا لما كان من معالى الأمور ومحاسـن الأخلاق التى سمعناها منك..

(يستأنفان) فأمسك راحلتينا حتى نأتى البيت..

«النبى ﷺ يمسك لهما الراحلتين فى تواضع وسماحة.. يمضى اليثربيـان للطـواف بالبيـت العتيق..».

«رافع بعد طوافه، يخرج سـبعة أقداح يجعل له بينها قِدْحًا، ويستقبل البيت..».

رافع : (مناجيًا نفسه) اللهم إن كان ما يدعو إليه هذا الرجل حقًا فأخرج قِدْحه سبع مرات..

«يسـتمر رافع فى ضرب الأقداح سبع مرات، فتأتيه البشارة التى سأل..».

رافع : (صائحًا فى انفعال) أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله..

«يلتفـت القرشـيون المحيطـون بالبيـت والسـاعون فيه إلى صياحـه.. ينظرون فيجدون محمدًا ﷺ على القرب.. يستنتجون ما حدث..».

بعض القرشيين : (فى غيظ واستياء) رجل مجنون قد صَبأ!!

رافع : بل رجل مؤمن عاقل..

«يطير رافـع إلى النبى ﷺ، فيجد معاذًا قد سبقـه إليه..».

النبى : (ببشر) لقد جئت بوجه غير ما ذهبت به يا رافع!

رافع : لقد جئت وآمنت.. وشهدت بأن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله..

«النبى ﷺ يجلس إليهما راضيًا مستبشرًا.. على البعد ينظر القرشيون فى كمد وغيظ، بينما النبى عليه السلام يعلمهما من سورة يوسف عليه السلام، ويتلو عليهما سورة العلق..».

النبى : (يتلو) ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾[سورة العلق: الآيات: ١ – ٨].

«رؤوس قريش يرقبون مغيظين محنقين، معقودة ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير!».

* * *

«مكة.. يتعجب البعض ويحرضهم الكفار – كيف يحل للإنسان ما ذبَحَ ولا يحل له ما قتله الله.. يذهب البعض إلى النبى ﷺ يسألون: أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟!.. شياطين ومردة الإنس يحرضون على الجدل، فيعارضون المسلمين: «ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون؟!.. يريدون التعريض والبلبلة..».

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده، يوحى إليه

جبريل عليه السلام من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمـــد) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١١٧ – ١٢١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. وقد نزلت آيات من ســورة الصافات تــروى ما كان من أخبــار الماضين وماكان من نبأ يونس عليه السلام.. توحى الآيات إلى محمد ﷺ أن يحاجى كفار قريش فيما نسبوه إلى الله جهلاً بغير علم.. يزداد لغط قريش وجهالة رؤوســها.. يجعلون لله عز وجل أندادًا، وينسبون إليه بنين وبنات.. ويتقعر بعضهم ويتنطع..».

«أبــو بكــر الصديق خارج من الكعبة.. يلاقيه بعض رؤوس قريش، يعترضونه مستخفين!!..».

أحد القرشيين : (لأبى بكر ساخرًا) أما يعلم صاحبك أن الملائكة بنات الله؟!

أبوبكر : (معرضًا بجهالتهم) فمن أمهاتهن؟!!!

«القرشيون واجمون وقد أسقط فى أيديهم..
ينبرى أحدهم..».

قرشى : (فى طيش) هن بنات سراة الجن!

«يشيح عنهم أبوبكر، يقهقه بعض القرشيين،
ويركب الوجوم آخرين فلا ينطقون حديثًا!!..».

* * *

«النبى ﷺ فى عبادته وتحنثه، يوافيه
جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[سورة الصافات: الآيات: ١٥٠ – ١٥٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. أحد المكيين قافل من الشام إلى مكة
بعد أن تلقى كتابًا من شريكه المقيم فيها يجيبه
على ما كان من أمر محمد ﷺ..».

المكى : (لشريكه) قد كتبت لى أن محمدًا لم يتبعه أحد من قريش!!

المكى الثانى : إلا نفر قليل، ورذالة (أراذل) الناس..

المكى الأول : رذالة الناس؟!!

المكى الثانى : بعض العبيد والفقراء والمساكين والمستضعفين؟!!

المكى الأول : دعنى أره.. دلنى عليه..

المكى الثانى : (مدهوشًا) لم يا صاحبى؟!

المكى الأول : قد علمت من كتبى أن لهذا الرجل حديثًا أحب أن أعرفه!

المكى الثانى : تــراه دائمًا فى حجر الكعبــة، أو مختلفًا إليها فى غدوه ورواحه!

* * *

«النبى ﷺ فى حجــر الكعبة.. يوافيه المكى ..لا يكاد يجلس إلى النبى ﷺ حتى يسأله..».

المكى : (للنبى) إلام تدعو يا أخا قريش؟!

«النبى ﷺ يشــرع فى بيان الإسـلام.. المكى ينصت فى التفات.. يشرق وجهــه ويفيض بالبشر وبنور الهداية..».

المكى : (للنبى) أشهد أنك رسول الله.

النبى : وما أعلمك بذلك؟

المكى : إنه لم يُبْعث نبى إلا اتبعه رذالة الناس ومســاكينهم.. إنه لا يكــذب بآيات الله إلا المترفون ... وأرى أنه لم يكذبك إلا المترفون!!

* * *

«بعد أيام.. النبى ﷺ فى تحنثه، يناجى ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨﴾[سورة سبأ: الآيات: ٣٤ - ٣٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«أحياء عامر، وكنانة، وبنى سلمة.. على شركهم يعبدون الأوثان.. ويظنون أنه يمكنهم أن يتقربوا إلى الله زلفى.. يقولون إن الملائكة بنات الله، وأنهم ما يعبدونهم إلاّ ليقربوهم إلى الله زلفى..».

«محمد ﷺ فى تحنثه وعبادته، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ

ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾[سورة الزمر: الآيات: ١ – ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. عند أستار الكعبة، يحتدم الحوار بين ثقفى وقرشيْين.. كثير شحم بطونهم.. تبدو عليهم سمات الغباء.. ينبرى أحدهم وقد اشتدت الخصومة..».

الثقفى : أترون الله يسمع نجوانا؟

قرشى : (متذاكيًا) لعله إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع أصواتنا لن يسمع..

القرشى الثانى : لن يسمع حديثنا إنْ أخفتنا!

«الصحابى عبد الله بن مسعود وراء أستار الكعبة.. يسمع بالصدفة هذا الحديث الغريب!!.. يتعجب من ضمور فهمهم وانغلاق عقولهم وظلام أفئدتهم.. أيظنون الله تعالى شخصًا مثلهم يرد عليه ما يرد عليهم؟! أيظنون أن عين الله غافلة عما يصنعون؟!!..».

« محمد ﷺ فى تعبده وتهجده، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾[سورة فصلت: الآيات: ٢٢ – ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منى فى موسم الحج.. عند العقبة ..على يسار الطريق لقاصد منى من مكة.. ستة رجال قد حلقوا رؤوسهم.. هم أبو إمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، وقطبة بن عامر ابن حديدة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك».

«النبى ﷺ يلحظهم وهو ماض يتلمس الحجيج، يتوقف عليه السلام إزاءهم..».

النبى : من أنتم؟

أحدهم : نفر من الخزرج..

النبى : أمن موالى يهود؟

آخر : نعم.

النبى : أفلا تجلسون أكلمكم..؟

ثالث : بلى، ولكن من أنت؟

النبى : محمد بن عبد الله، أرسلنى ربى لأدعو الناس إليه، وأن يشهدوا أن لا إله إلا هو الله، وأننى عبده ورسوله..

«يمضى النبى ﷺ فيعرض عليهم الإسلام، ويتلو لهم من القرآن..».

أحدهم : (يهمس إلى جاره) تعلمون والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود ألم يقولوا إن الله تعالى يبعث نبيًا قد أطل زمانه؟!

آخر : (مصادقًا) أجل هذا والله الذى تهددنا به يهود، فلا يسبقونا إليه!!

«الستة يظهرون تصديقهم بما سمعوا من الإسلام».

أحدهم : (للنبى) قد علمت يا رسول الله الذى بيننا من الاختلاف وسفك الدماء..

آخر : (مضيفًا) لقد تركنا قومنا من الأوس والخزرج وبينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك..

ثالث : سنقدم عليهم فى يثرب، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذى أجبناك من هذا الدين، وندعوهم إلى الله ورسوله..

آخر : لعل الله يصلح ذات ما بينهم ويجمع لهم أمرهم..

الأول : نواعدك يا رسول الله الموسم من العام المقبل.. نحن يا رسول الله حراص على ما أرسلك الله تعالى به..

* * *

«كفار قريش لا يدعـون سبيلاً لبث الاضطراب فى المسـلمين إلاّ اتخذوه.. يسـعى خبثاؤهم إلى المؤمنين بعد ما استجابوا لله ورسولـه ليصدوهـم عـن الهـدى، ويصرفوهم عن الحق.. يطمعون أن تعود الجاهلية.. وإذ هم تغرهم الأمانى، ويسعون هذا السـعى الخبيـث، يروج الوليـد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة، بأنهما على استعداد لأن يعطى الوليـد نصف ماله إلى محمـد ﷺ إذا رجع عن دعوتـه، وبأن يزوجـه شيبة ابنته.. بينما يناوش المشـركون المسـلمين فيقولون لهم: «اخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بيننا؟!».

«النبـى ﷺ فى تعبده وتحنثه، يناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـو) ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ١٦﴾[سورة الشورى: الآيات: ١٥ – ١٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة – طواغيت قريش لا يملون ولا ييأسون من إخفاقاتهم المتتالية.. بالأمس أفحمهم أبو بكر حين قال بعضهم الملائكة بنات الله.. واليوم يتفقون فى منتداهم أن يقيضوا لكل رجل من أصحاب النبى ﷺ – رجلا يأخذه، فقيضوا لأبى بكر واحدًا يقال له طلحة بن عبيد الله..».

«بظاهر الكعبة، طلحة فى نفر من عزوته، يشاهدون أبابكر، فيقدمون عليه.».

طلحة : (مبادرًا) جئت يا أبا بكر لأدعوك إلى الحق..

أبوبكر : إلام تدعونى؟

طلحة : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى.

أبو بكر : (فى صبر) وما اللات؟

طلحة : ربنا!

أبو بكر : وما العزى؟!

طلحة : بنات الله!

أبو بكر : فمن أمهم؟!

«يسقط فى يد طلحة، فلا يحير جوابًا.. يلتفت إلى أصحابه مستنجدًا».

طلحة : أجيبوا الرجل.

«القرشيون صامتون.. لا يجيبون.. قد انعقدت ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير..».

طلحة : (لأبى بكر وقد انكشف عنه غطاؤه) قم بنا يا أبا بكر..

«أبو بكر ينظر إليه مدهوشًا..».

(مستأنفًا) أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله.

«يمضيان»

* * *

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد، ويناجي ربه، يوافيه الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[سورة الزخرف: الآيات: ٣٦ –٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

٢٠

الإسلام فى يثرب

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة الدخان]

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾

[سورة الدخان]

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾

[سورة الجاثية]

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

[سورة الغاشية]

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾

[سورة الكهف]

«مكة، بصحن الكعبة.. المصطفى ﷺ وحوله بعض من رؤوس قريش، يصبر على جدلهم، ولا ييأس من هدايتهم.. يقول لهم..».

النبى : يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعبد من دون اللّه فيه خير!

قرشى : (للنبى) ألست تزعم أن عيسى كان عبدًا نبيًّا.. وعبدًا صالحًا؟..

قرشى آخر : ألم يعبدوه من دون اللّه؟!

القرشى الأول : فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم!

قرشى ثالث : (لن إلى جواره متهكمًا) أم يريدنا أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى؟

القرشى الثانى : آلهتنا خيرٌ منه!

* * *

«محمد ﷺ فى خلوته وتعبده، يتعجب لجهالة الكفار، وحبهم للجدل، وإسرافهم فيه، وجرأتهم على الحق... وإذ هو ﷺ فى تحنثه ومناجاته ربه، يلم به الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الزخرف: الآيات: ٥٧ - ٦٤]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، وقد ألم بها قحط شديد.. جف الزرع والضرع، وأصاب القرشيين جهد شديد.. جعل الواحد ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد.. يتحدث بعضهم بأن محمدًا ﷺ قد دعا عليهم ربه أن يعينه عليهم وعلى صدهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام.. ينكر آخرون أن يكون ما ألم بهم غضبًا من السماء.. تأخذهم حيرة شديدة تضطرب لها نفوسهم حتى يستغفر بعضهم ويفكر بعضهم فى سؤال محمد صلى الله عليه وسلم أن يستسقى لهم ربه..».

«محمد ﷺ فى خلوته وتهجده، يوافيه جبريل عليه السلام.. فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الدخان: الآيات: ٩ - ١٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«لا يصبر القرشيون على ما بهم من ضنك.. يذهبون إلى النبى ﷺ فيسألونه أن يستسقى لهم – يقولون له: «يا رسول الله، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت».. النبى ﷺ يستجيب لهم فيدعو ربه أن يرفع الغمّة عنهم..».

* * *

«مكة، بعد أيام وقد ابتلت العروق، ونزل فيض السماء، واخضر الزرع، بيد أن قريشًا وقد زالت الغمة، يرتدون إلى ما كانوا عليه وفيه من جحود وصد وإنكار..».

«النبى ﷺ فى تعبده وتحنثه، وعجبه لحال الإنسان، وحال قريش، يوافيه جبريل عليه السلام.. فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الدخان: الآيات: ١٣ – ١٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا يزال كفار قريش يبدلون فى أحجارهم التى يعبدون كأنهم يبدلون ملابسهم.. يتبع كلٌ منهم هواه.. لا يهوى الواحد منهم

شـيئـاً إلا ركبـه، لأنهـم لا يؤمنـون بالله – القرشـى الذى ظل حينا مـن الدهر يعبد العـزى – وهـو حجر أبيـض.. لا يكاد يقع على حجر آخر يستحسـنه إلا ترك العزى وغرق فى عبادة الحجر الجديد.. ينظر المسلمون فى عجب لهذه العقـول الضامرة، ويتعجبون لأمـر الحارث بن قيس السهمى.. أحد كبار المستهزئين المعاندين.. لا يلتفت فى اسـتهزائه وعنـاده إلى ما هو غارق فيه مـن تفاهة وضلالة، يبدل فى عبادته حجرًا مكان حجر.. ينتقى من الأحجار التى يعبدها ما تهواه نفسه!!!!».

«النبـى ﷺ فى خـلوته وتهجـده ، يلم به جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سـورة الجاثية: الآية: ٢٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. نفر من المسلمين يتحادثون فـى أمـر ما نـزل على النبى ﷺ من مواسـاة فـى سـورة الذاريات.. يتذاكرون تسرية الله تعالى عنه وقوله

له ﷺ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٢].. يتعجب المسلمون من عناد الكفار، ولكن بعضهم يتساءل ماذا يعنى قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الذاريات: الآيات: ٥٣ - ٥٤) أليس يعنى هذا نهاية وانقطاع الوحى؟-. يقول بعضهم لبعض: ألم يؤمر النبى ﷺ بأن يتولى عنهم؟!.. يشتد الأمر على أصحاب الرسول عليه السلام حتى يظنوا الهلكة وأن العذاب قد حضر..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتحنث ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[سورة الذاريات: الآية: ٥٥].

(يرتفع الوحى)

«المسلمون فى مجلسهم، يخرج عليهم النبى ﷺ معتجرًا (ملتفًا) ببرد.. على محياه البشر، يتلو عليهم ما نزل به جبريل، تطيب نفوسهم ويسرى عنهم»

* * *

«مكة.. على بن أبى طالب وعقبة بن أبى

معيــط يتلاحيان.. يضيق صــدر عقبة.. ويأخذه الغرور والزهو..

عقبة بن أبى معيط : (لعلى مزهوًا بنفسه) أنا أبسط منك لسانًا وأحد سنانًا وأورد للكتيبة، وأملأ منك فى الكتبة حسبًا.

«علــى بــن أبى طالب يشــتد بــه الغضب، ويوشــك أن يشــتبك وإياه، ولكنه يغالب غضبه ويمسك بعبارة تكــاد تخرج من شفتيه..».

«بعد أيام.. محمد ﷺ فى تعبده، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة السجدة: الآيات: ١٨ – ٢١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكــة، بظاهر الكعبة، نفر مــن كفار قريش يتطاولــون علــى المســلمين، يســتهزئون بهــم ويعايرونهم بما هم فيه مــن شــدة وضنك».

مسلم : (للقرشيين) سيفتح الله عز وجل علينا، وسيحكم سبحانه بيننا يوم القيامة، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء..

«القرشيون يتضاحكون مستهزئين..».

قرشي : (ساخرًا مستهزئًا) متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟!!.

«بعد أيام.. محمد ﷺ في تعبده وتحنثه ومناجاته ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة السجدة: الآيات: ٢٨ - ٣٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، وقد استدار عام على الحج السابق.. وأقبل موسم الحج الجديد.. تتناهى الأنباء إلى النبى ﷺ بقدوم بعض من أنصار يثرب.. يوافيهم ﷺ عند العقبة.. بينهم الستة الذين لقوه في العام السابق: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف ابن الحارث، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة ابن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك.. أتوا يحملون بشارة تفشى الإسلام في يثرب.. قد أقبل معهم لعامهم هذا سبعة آخرون.. من الخزرج: معاذ بن الحارث بن عفراء نسبة إلى

أمه عفراء الشـريفة الخزرجية الطاهرة، وذكوان ابن عبد قيس الزُرقى، وعبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، والعباس بـن عُبـادة ابـن نَضْلـة – ومـن الأوس أبـو الهيثم مالك بن التَّيْهان وعويم بن ساعدة..».

«يقبـل الاثنا عشـر نقيبًا على الرسـول ﷺ فرحـين مستبشـرين، يبثونـه مـا كان من أمر تصديـق من تحدثوا إليهم بيثرب من بنى قومهم فى عامهم المنصرم.. النبى ﷺ يتلقى بشـاراتهم بالرضا!!..».

«النبى ﷺ يحادثهم فـى البيعة.. يقول لهم من يدخل فى الإسـلام لا يشرك بالله شيئًا، ولا يسـرق، ولا يزنـى، ولا يقتـل أولاده، ولا يأتى ببهتان يفتريـه بين يديـه ورجليه، ولا يعصى الرسول فى معروف..».

الأنصار : (مصادقين) على ذلك نبايع يا رسول الله.

النبى : «فمن وفى ذلك منكم فأجره على الله».

«الأنصـار يتقدمـون بين يدى الرسـول ﷺ فيبايعون».

الأنصار : نبايعك يا رسـول الله، على أن لا نُشـرك بالله شيئًا، ولا نسـرق، ولا نزنـى، ولا نقتل أولادنـا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصى فى معروف..

النبى : (فى رفق ومحبة) كما قلت لكم.. إن وفيتم فلكـم الجنة،

وإن غشـيتم من ذلك شـيئًا فأخذتم بِحَدّه فى الدنيا فهو كفارة له، وإن سُـترتم عليه إلى يـوم القيامة، فأمركم إلى الله عز وجل: إن شاء عَذّب، وإن شاء غفر.

«الأنصار يبايعون ويكبرون..»

* * *

«بصحـن الكعبـة.. النبـى ﷺ، يدعو إليه مصعـب بـن عمير، يطلـب إليـه أن يصاحب الأنصـار إلى يثرب.. وأن يسـتعين معه بابن أم مكتوم..».

مصعب بن عمير : بأبى أنت وأمى يارسول الله..

النبى : أقرئهم القرآن، وعلمهم الإسلام، وفقههم فى الدين.

مصعب : سأفعل إن شاء الله..

«مصعب ينهض ليجهز نفسه للرحيل..».

* * *

«أحـد أزقة مكة، مصعب بن عمير قد احتمل زاده، فى طريقه إلى خارج مكة مهاجرًا إلى غايته.. على ناصية أحد الأزقة، يرقبه مَكِّيان..».

المكى الأول : (لرفيقه) أترى هذا الفتى فى هذه الأسمال البالية؟!

المكى الثانى : ما باله؟!

المكى الأول : أتصدق أن صاحب هـذه الأسمـال هو مصعب بن عمير؟!

المكى الثانى : فما فعل به ذلك؟.. عرفته يرفل فى الترف والنعيم!

المكى الأول : غضبت أمـه عليه منذ أسلم.. (مستأنفًا) حبسته زمنًا، فلما يئســت منه أطلقته.. ولكنها قبضت عنه يدها!! واللات، لقد رأيت مصعبًــا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ها هو قد ترك هذا كله حبًا لله ومحمد!!

* * *

«مكة.. لا تزال عقــول الكفار الضامرة قاصرة عن اســتيعاب القــدرة الإلهيــة.. يعجزون عن التحليــق فى الآفاق العلــى، يتعجبون من خلق الكــون بما فيه من جبال وبحار.. لا يصدقون أن هناك جنة، أو أن هناك حسابًا..».

«الرســول ﷺ بصحن الكعبــة.. يقترب منه وافد إلى مكــة من أهل البادية..».

البدوى : (للنبى) يا محمد؟ إنه قد أتانا رســول منك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟

النبى : صدق..

البدوى : فمن خلق السماء؟!

النبى : الله.

البدوى : فمن خلق الأرض؟!

النبى : الله.

البدوى : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟

النبى : الله.

البدوى : فبالذى خلق السماء والأرض ونصب هذه الجبال ـ آلله أرسلك؟

النبى : نعم.

«ينصرف الرجل حائرًا بين مصدق ومكذب.. يطمئن للهجة الصادق الأمين، ولكن عقله عاجز عن فهم كيف خلقت هذه الأكوان والسموات والجبال..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[سورة الغاشية: الآيات: ١٧ – ٢٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش وقد أتاها تحريض يهود أن يسألوا محمدًا ﷺ عن ذى القرنين.. ما خبره؟! تقول يهود لوفود قريش: ما بالـه يقول عنا أننا لم نؤت من العلم إلا قليلا.. لقد أوتينا علمًا كثيرًا.. لقد أوتينا التوراة، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرًا كثيرًا..».

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف: الآيات: ١٠٩ – ١١٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«حى من أحياء مكة.. دار أحد المشركين وقد أدى لأحد المسلمين دينًا كان عليه للمسلم..».

المسلم : (للمشرك) ما كنت أرجوه بهذا الدين بعد الموت..

المشرك : (مقاطعًا) بعد الموت؟!!..

المسلم : أجل، إن الله تعالى يرسل الروح بعد الموت..

المشرك : (مقاطعًــا) أو تزعم أنك تُبعث بعد الموت ؟!.. (مســتأنفًا) لأقســمــن بالله جهد يمينــى أن الله لا يبعث من يموت.. (مرددًا متمتمًا) كيف يُبعث الميتون ؟!!

«المسلم يعف عن الجدال.. يمضى».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتحنث، يأتيه جبريل فيلقى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو علــى محمد) ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[سورة النحل ٣٨ –٣٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يناجى ربه.. يطوف بخاطره أصحابه الذين أوذوا وهاجروا فرارًا بدينهم من طغيان قريش إلى الحبشة.. منهم من عاد ظنًا أن الأمور قد آلت بمكة إلى سواء، فأضناهم ما وجدوا عليه قريش من تصميم على الصد والنكير والإعنات، فبقى إلى جوار النبى يتلقى ما يتلقاه من إيذاء!!، ومنهم من بقى غريبًا مهاجرًا فى الحبشة ينتظر أمر ربه سبحانه وتعالى بالإياب.. يتأمل النبى ﷺ راضيًا بما عليه أصحابه الأبرار من جلد وصبر..».

«وإنه لفى تأملاته ونجواه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[سورة النحل: الآيات: ٤١ – ٤٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد عليه الصلاة والسلام مستغرق فى تأملاته ومناجاته ربه، لا تكاد عينه القريرة بأصحابه تغادرهم للحظة، حتى تفيض مشاعره أسى على حال وضلال بنى قومه.. لا يرعوون، يجادلون فى الله، وينكرون الحق الصراح، ويأبون التسليم بنبوته.. منهم من يستكثر هذا، ومنهم من يقول لنفسه إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكًا؟!.. غريب أمرهم: يجهلون ولا يريدون أن يفارقوا جهالتهم.. ولا أن يسألوا غيرهم أو يحتكموا إلى عقولهم!!».

«محمد ﷺ فى تحنثه، يلقنه جبريل من كلمات ربه..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾[سورة النحل: الآيات: ٤٣ - ٤٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مشارف يثرب، يصل مصعب بن عمير ومعه الضرير ابن أم مكتوم الذى نزلت فيه أوائل سورة عبس.. يتلمسان طريقهما فى أزقة يثرب.. حتى يصلا إلى دار أبى أمامة أسعد بن زرارة بن

عدس.. يستقبلهما حفيًّا بهما، حتى إذا ما مضى يوم وبعض يوم اســتراحا فيهما من وعثاء السفر، ينهض أسعد فيصحب مصعبًا إلى حيث يتلمسان طريقهما إلى أهل يثرب..».

* * *

«دار سعد بن معاذ ســيد بنى عبد الأشهل.. توافيه أنباء بأن أســعد بن زرارة ـ ابن خالته – قــد صحب وافدًا مــن مكة.. يقــال إنه من لدن محمــد بن عبد الله الذى يدعـو بمكـة إلـى ديـن جديد.. يدخل عليه أســيد بن حضير قسيمه فى مكانتــه ببنــى عبد الأشهل..».

معاذ بن جبل : (مبادرًا) أرأيت ما فعل أسعد بن زرارة؟

أسيد بن حضير : وما ذاك؟!

معاذ : إنه الآن على بئر مَرَق جالسًــا إلى الحائط ومعه مكى بعث به محمد بن عبد المطلب ليدعو قومنا للإسلام!

أسيد : تبًا لهما!

معاذ : انطلــق إلى هذين الرجلــين اللذين قد أتيا ديارنا ليســفها ضعفاءنا فازجرهما وانهــهما عن أن يأتيا ديارنا.. (يستأنف مفسرًا) لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت لكفيتك ذلك.. إنه ابن خالتى ولا أجد عليه مقدمًا!

«ينهض أسيد بن حضير، فيتنــاول حربتــه، وينطلــق لا يلوى على شىء..».

* * *

«ديار بنى ظفر.. على حائط بجوار بئر مَرَق.. مصعب بن عمير ومعه أسـعد بن زرارة، يجلس إليهما بعض بنى عبد الأشـهل.. مصعب يقرئهم القرآن، ويبين لهم الإسلام.. يلتفت أسعد فيرى أسـيدًا بن حضير قادمًا متشـحًا بحربته، بادى الغضب..».

أسعد بن زرارة : (لمصعب وهو يشـير إلى أسيد) هذا سيد قومه، قد جاءك فأصدق الله فيه!

مصعب بن عمير : إنْ يجلس أكلمه..

«يصل أسيد بن حضير، فيقف على رأسيهما مغضبًا وقد رشق حربته فى الأرض..».

أسيد بن حضير : (مغضبًا) ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟!.. اعتزلا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة!

مصعب : (فى هـدوء وثبات) أو تجلس فتسـمع، فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كُف عنك ما تكره؟

أسيد : (على مضض وقد هدأ قليلاً) أنصفت.

«أسيد ينحى حربته، ويجلس إليهما.. يشرع مصعب فى بيان الإسـلام، ثـم يأخذ فى تلاوة القرآن وأسـيد منصت فـى صمت عميق.. تنفرج أسـاريره شـيئًا فشـيئًا كلما سمع مزيدًا من آى الذكـر الحكيم .. تكاد ملامح أسـيد تتغير تمامًا حتـى عرف أسـعد فى وجهه الإسـلام قبل أن يتكلم..».

أسيد : (بوجــه مضيء) ما أحســن هذا الــكلام وأجمله.. كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين؟

مصعب : تغتسل فتتطهّر وتطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق.. ثم تصلى.

«أســيد ينهض إلــى حيث ذهب ليغتســل ويتطهر، يعود وقد طهر ثيابه وبدا الإشراق على وجهه.. يشــهد أن لا إلــه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.. يكبر الحاضرون..».

أسيد : إن ورائــى رجــلاً إنَ اتبعكمــا لم يتخلــف عنه أحد من قومه.. (مستأنفًا) عسى أن أرسله إليكما الآن..

«أسيد بن حضير يحتمل حربته ويمضى..».

* * *

«سعد بن معاذ بندوته بداره وحوله لفيف من بنى قومه، يلمح أسيدًا بن حضير قادمًا، يتفرس بقلق فى ملامحه..».

سعد بن معاذ : (لمن حوله) أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم!

«يصل أسيد، فيقف على النادى..»

سعد : (بقلق) ما فعلت؟!

أسيد : كلمت الرجلين فوالله ما وجدت فيهما بأسًا.

سعد : (معاجلاً) ألم تنهـهما؟!

أسيد : قد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت..

«سعد يهدأ قليلاً».

(مستأنفًا) وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه!

سعد : (مقاطعًا فى قلق) ويحك!

أسيد : (مستثيرًا) قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك...!!

سعد : (وقد استشاط غضبًا) والله ما أراك قد أغنيت شيئًا!

«ينهض سعد بن معاذ مغضبًا يمتشق حربته وينطلق من ورائه أسيد بن حضير، ينشد ابن خالته أسعد بن زرارة..».

* * *

«على بئر مَرَق.. مصعب بن عمير وأسعد ابن زرارة لا يزالان على حالهما مع نفر ممن أسلم.. يلحق بهما سعد بن معاذ.. ولكنه يلحظ أنهما هادئان، فيدرك أن أسيد بن حضير أراد شيئًا.. يهدأ سعد قليلاً ولكنه يبادر أسعد بن زرارة لائمًا..».

سعد بن معاذ : (لائمًا لأسعد) يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى.. أتغشانا فى دارنا بما نكره؟!

أسعد بن زرارة : (هامسًا لمصعب) جاءك والله سيد منَ وراءه من قومه إنْ يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان.

مصعب : (لسعد بن معاذ) أو تقعد فتسمع ؟ فإن رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

سعد : (وقد هدأ قليلا) أنصفت.

«سعد ينحى الحربة جانبًا، ويجلس.. يبدأ

مصعب فيعرض عليه الإسلام، ويتلو عليه القرآن.. ينزل القرآن منزلا حسنًا من نفسه.. يتغشاه نور وهدى يحسه من حوله..».

سعد : (مبادرًا) كيف تصنعون إذ أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين؟

مصعب : تغتسل فتتطّهّر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله..

«ينهض سعد، فيغتسل، ويتطهّر، وينطق بالشهادتين.. يكبر الحاضرون.. سعد بن معاذ يصحب أسيدًا بن حضير ويغادران..».

أسعد : (مناديًا لهما) إلى أين؟!

سعد : إلى بنى عبد الأشهل.. لعلك تسمع من أمرهم وأمرنا ما يرضيك..

«يمضيان..».

* * *